سُورَةُ الفَجْرِ

ترتيبها ٨٩ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

﴿١٦﴾ ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الزرابيّ: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرّقة في المجالس كثيرًا.

﴿١٧﴾ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوّتها وبديع أوصافها.

﴿١٨﴾ ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل.

﴿١٩﴾ ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: رفعت على الأرض، مُرْسَاة راسخة، لا تميد ولا تميل ولا تزول.

﴿٢١﴾ ﴿فَذَكِّرْ﴾ أي: فعظهم يا محمد وخوّفهم ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي: ليس عليك إلا ذلك.

﴿٢٢﴾ ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ حتى تُكْرِهَهُم على الإيمان.

﴿٢٣﴾ ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ أي: لكن من تولى عن الوعظ.

﴿٢٤﴾ ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ وهو عذاب جهنم الدائم.

﴿٢٥﴾ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

﴿٢٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

سُورَةُ الفَجْرِ

﴿١﴾ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار، وقال مجاهد: يريد فجر يوم النحر.

﴿٢﴾ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.

﴿٣﴾ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع: الزوج، والوتر: الفرد من كل الأشياء، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر: اليوم الثالث.

﴿٤﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ إذا جاء وأقبل واستمرّ ثم أدبر.

﴿٥﴾ ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ الحِجْر: العقل، فمن كان ذا عقل ولبّ علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.

﴿٧﴾ ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إرَم: اسم آخر لعاد الأولى، وقيل: هو جدهم، وقيل: اسم موضعهم، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحقاف ذات أعمدة طوال منحوتة.

﴿٨﴾ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنيانها.

﴿٩﴾ ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ كانوا ينحتون الجبال وينقبونها بيوتًا يسكنون فيها، ووواديهم هو الحِجْر، أو وادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة.

﴿١٠﴾ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ وهي الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورًا لهم، وسخروا في بنائها شعوبهم، وقيل: ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدّونها بالأوتاد.

﴿١١﴾ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ عاد وثمود وفرعون أي: طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمرّدت وعتت.

﴿١٢﴾ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر ومعصية الله والجور على عباده.

﴿١٣﴾ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذابا، كما يقال: صَبَبْتُ السوط على المجرم، أي: جلدته به جلدًا شديدًا.

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، قال الحسن: عليه طريق العباد لا يفوته أحد.

﴿١٥﴾ ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي: أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحًا بما نال.

﴿١٦﴾ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ أي: اختبره وامتحنه ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: ضيقه ولم يوسعه له ولا بسط له فيه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ أي: أولاني هوانًا؛ وهذه صفة الكافر، فأما

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الۡبَلَدِ

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ
أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمۡسِ

ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

المؤمن فالكرامة عنده: أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة، والإهانة عنده: ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة.

﴿١٧﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ للإنسان القائل في الحالتين ما قال، وزجرٌ له ﴿بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ بما آتاكم الله من الغنى، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.

﴿١٨﴾ ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ أي: لا تحضون أنفسكم، أو لا يحضّ بعضكم بعضًا على ذلك، ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوبًا مقهورًا بينكم لا تُمَدُّ له يدٌ بعون.

﴿١٩﴾ ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ أموال اليتامى والنساء والضعفاء ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ أي: أكلًا شديدًا.

﴿٢١﴾ ﴿كَلَّآ﴾ أي: ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ زلزلت وحركت تحريكًا بعد تحريك، أو دُكّتْ جبالها حتى استوت.

﴿٢٢﴾ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ ﷻ لفصل القضاء بين عباده ﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ أي: جاؤوا مصطفين صفوفًا.

﴿٢٣﴾ ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ مزمومة والملائكة يجرّونها.

﴿٢٥﴾ ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: لا يعذّب كعذاب الله أحد.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: ولا يوثق الكافر بالسلاسل والأغلال كوثاق الله أحد.

﴿٢٧﴾ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، لا يخالطها شك.

﴿٢٨﴾ ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ﴾ بالثواب الذي أعطاك ﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ عنده.

﴿٢٩﴾ ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ أي: في زمرة عبادي الصالحين وكوني في جملتهم.

﴿٣٠﴾ ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم، أي: فتلك هي الكرامة، لا كرامة سواها.

سُورَةُ الۡبَلَدِ

﴿١﴾ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ المعنى: أقسم بالبلد الحرام: وهو مكة، وذلك لينبّه على كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبها تؤدى مناسك الحج.

﴿٢﴾ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ المعنى: أقسم الله بهذا البلد الذي أنت مقيم به، تشريفًا لك وتعظيمًا لقدرك، لأنه صار بحلولك فيه عظيمًا شريفًا.

﴿٣﴾ ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ يقسم تعالى بالوالد وأولاده، كآدم وما تناسل من ولده، وبكل والد ومولود من جميع الحيوانات، تنبيهًا على عظم آية التناسل والتوالد، ودلالتها على قدرة الله وحكمته وعلمه.

﴿٤﴾ ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما، ثم شدائد الآخرة.

﴿٥﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ أي: أيظنّ ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترف من السيئات، حتى ولا ربّه ﷻ؟

﴿٦﴾ ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ أي: كثيرًا مجتمعًا.

﴿٧﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أيظنّ أن الله سبحانه لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفقه؟

﴿١٠﴾ ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ المعنى: ألم نعرِّفه طريق الخير وطريق الشر مبينتين كما تبين الطريقين العاليتين؟

﴿١١﴾ ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ أي: أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله، من تسويل النفس واتباع الهوى والشيطان.

﴿١٣﴾ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: هي إعتاق رقبة، عبد أو أمة.